

محاضرات وندوات مصورة - الأردن - جامع التقوى - الحلقة ٠٣٦ : من هم الذين لا يحبهم الله ؟

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٤-١٠-٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

سعد بن أبي وقاص يقول : ثلاثة أنا فيهم رجل

أيها الأخوة الكرام ؛ سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، كان خال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان إذا دخل على النبي الكريم يقول له : هذا خالي ، أروني خالاً مثل خالي . وما فدا النبي أحداً من أصحابه إلا سعداً بن أبي وقاص :

((ارم سعد فذاك أبي وأمي))



كان بأعلى درجة ، لذلك نقل عنه أنه قال : ثلاثة أنا فيهم رجل .

ماذا تعني كلمة رجل أينما وردت ؟



كلمة رجل في الكتاب والسنة تعني أنه بطل

وكلمة رجل في القرآن والسنة لا تعني أنه ذكر ، تعني أنه بطل فما كل ذكر برجل .

﴿ رَجُلًا نَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَنَا بَيْعَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ﴾

[سورة النور الآية: ٣٧]

فكلمة رجل في الكتاب والسنة لا تعني أنه ذكر ، بل تعني أنه بطل ، فما كل ذكر برجل ، فكان يقول :

ثلاثة أنا فيهن رجل ، وما سوى ذلك فأنا واحد من الناس ، ما صليت صلواتاً فشغلت نفسي بغيرها حتى أفضيها ، ولا سرت بجزاة وحدثت نفسي بغير ما تقول حتى أنصرف منها الشاهد الثالثة : ولا سمعت حديثاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا علمت أنه حق من الله تعالى .

من الذين لا يحبهم الله عز وجل ؟

أخوانا الكرام ؛ أنت تفتح القرآن ، أنا البارحة في السهرة ، أردت أن أحضر لكم درساً اخترت من القرآن الكريم كله بحث طريق طبعاً الكومبيوتر ، من الذين لا يحبهم الله عز وجل ؟ اكتب لا يحبه ، تجمع الآيات ، وتحذف التكرار .

الخائن :

طلعوا هذه الآيات :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾

[سورة الأنفال الآية: ٥٨]

مطلق الخيانة يبغضها الله عز وجل ، أيام إنسان معه مال ، لكن ما معه خبرة يشارك واحد معه خبرة ، الشريك الأول الذي معه المال يتابع أفعال شريكه الآخر ، إلى أن يشتق منه هذه الخبرة ، فإذا اشتقها منه ، صار في معه مال وخبرة ، يحاول يضايقه ، إلى أن ينصرف هذا الشريك الثاني من الشركة ، هذه خيانة ، أحياناً .



((أنا ثالثُ الشَّرِيكَيْنِ ، ما لم يَخُنْ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ))

[أخرجه ابو داوود عن أو هريرة]

إياكم أن تفهموا هذا النص أن أحد الشريكين وضع بجيبه مبلغ كبير ، دون أن يسجله عليه ، هذه سرقة ، الخيانة ما دام الشريك اتفق مع شريكه على تأسيس شركة فهي على التأييد ، إلا إذا طرئ طارئ بخلاف ما يتوقع الاثنان .

((أنا ثالثُ الشَّرِيكَيْنِ ، ما لم يَخُنْ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ))

الخيانة أن تأخذ منه الخبرة ، ومعك المال ثم تضايقه إلى ينصرف من الشركة ، هذا شيء واقع ، يلي عنده أموال طائلة وبحاجة إلى خبرات ، يشارك واحد معه خبرة ، إلى أن يتقن هذه الخبرة ثم يضيق عليه حتى يصرفه من الشركة ، هذه خيانة .

((أَنَا ثَالِثُ الشَّرِيكَيْنِ ، مَا لَمْ يَخُنْ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ))

لذلك الله عز وجل قال :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾

يعني أحياناً يمضي سهرة بأكملها ، يسخر من أم زوجته ، ساكتة الزوجة ، فإن تكلمت الزوجة كلمة عن أمه أقام عليها الدنيا ، هذا الإنسان تصنيفه عنصري ، معنى عنصري يرى له ما ليس لغيره ، ويرى لغيره ما ليس عليه ، هذا عنصري ، وحق الفيتو عنصري ، لماذا خمس دول إن قالت لا ، ألغي القرار ، عنصرية هذه ، وأقول لكم : ما دام هناك عنصرية في الأرض الحروب لا تقف أبداً ، لا تقف إطلاقاً ، ما دام في عنصرية ، مادام جهة .

جاء مرة كارتر إلى الشرق الأوسط ، زار تل أبيب ، ورام الله ، ودمشق ، الشيء الغريب أنه رابع فقرة بالزيارة زار أسرة الأسير جلعاد شاليط ، وقتها كان لنا عند اليهود ١١٨٠٠ أسير ، ما خطر في باله أبداً أن يختار أسرة واحدة ، يكون في تناظر وتكافؤ .

فكل إنسان عنصري يرى لنفسه ما ليس لغيره ، ويرى على غيره ما ليس عليه ، مادام في عنصرية في الأرض الحروب لا تقف ، إن الله عز وجل يقول :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾

أي خيانة ، حتى لو خنت ملحقاً ، أنت موظف عند ملحد لو خنته أبغضك الله عز وجل هذا الدين.

مقاييس الأرض :

بالمناسبة أخوانا الكرام ؛ نحنا في عنا مقاييسين :

١- مقياس موضوعي .

٢- ومقياس انتمائي .



أي أمة تطبق مقياس انتمائي تنتهي وأي أمة تطبق مقياس موضوعي ترتقي

أي أمة تحكم المقياس الانتمائي تنتهي ، وأي أمة تحكم المقياس الموضوعي ترتقي ، انتمائي هذا منا ، تكون خبراته ضعيفة جداً ، انحرافه كبير ، لا يملك أي خبرة بالموضوع لكن لأنه منا نسلمه منصب رفيع ، وقد يأتي إنسان

من هم الذين لا يحبهم الله ؟

يحمل أعلى الشهادات يستبعد لأنه ليس منا ، أي أمة تطبق مقياس انتمائي لا موضوعي تنتهي ، وأي أمة تطبق مقياس موضوعي ترتقي .

((اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنِ اسْتَعْمَلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ ، كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ))

[أخرجه البخاري عن أنس بن مالك]

موضوعي ، هذا ولاة الله علينا .

((اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنِ اسْتَعْمَلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ ، كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ))

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾

المسرف :

النص الآخر في القرآن :

﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾

[سورة الأنعام الآية : ١٤١]

كل ، واشرب ، وتتعلم ، من دون أن تسرف ، من دون دقق :

((إسراف ، ولا مخيلة))

[أخرجه البخاري والنسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص]

لا تتفخر ، يجلس ويقول لك أنا أمضيت شهر في أوروبا كلفتنني مئة ألف ، منتي ألف بالجلسة في أناس فقراء مثلاً ، جلسة كبيرة ، في موظف ، الذي أنت دفعته بهذا الشهر يقبضه بستة أشهر هو ، كسرته ، إياك عبد الله والتتعلم ، أن يكون التتعلم مقصوداً لذاته .



((إياك والتتعلم فإن عباد الله ليسوا

بالمتمنعين))

﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾

الإسراف بالطعام ، والشراب ، والثياب ، واضح جداً هذا يتناقض مع الدين ، في ملمح في إسراف ، وفي تزيير .

﴿ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾

[سورة الإسراء الآية : ٣٧]

الإسراف في المباحات ، والتبذير في المعاصي .

﴿ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾

[سورة الإسراء الآية : ٣٧]

الكافر :

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾

[سورة آل عمران الآية : ٣٢]

الكفر : غمط الحق ، وبطر الناس ، تعتم على الصالح تعتيم كبير ، وتبرز الطالح أو ألا تعطي الناس حقوقهم ، بطر الحق ، وغمط الناس .

الظالم :



﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾

[سورة آل عمران الآية : ٥٧]

وأشد أنواع الظلم أن تظلم نفسك .

﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ

يَظْلِمُونَ ﴾

[سورة النحل الآية : ١١٨]

إن أشد أنواع الظلم أن تظلم نفسك

الخلاصة :

يعني هذا الإنسان خلق لجنة عرضها السماوات والأرض .

((فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر))

[أخرجه الحاكم عن سهل بن سعد]

هذه الجنة التي عرضها السموات والأرض نستغني عنها بشهوات لسنوات معدودة يأتي الموت ينهي كل شيء ، الموت ينهي قوة القوي ، وضعف الضعيف ، ووسامة الوسيم ، ودمامة الدميم ، ينهي غنى الغني ، وفقر الفقير ، الموت قطع كل شيء ، يكون إنسان عنده بيت فرضاً قد يكون أربعمئة وخمسين متر مربع ، وشمال ،



وشرق ، وغرب ، وشمال ، وجنوب ، وإطلالة جميلة وشرفات ، وأثاث فاخر جداً ، وزوجة تروق له ، وأولاد ، وبنات ، وصبايا ، وأصهار ، وكنائن ولقاءات ، وحفلات ، وولائم ، كل هذه المكانة ، وكل هذه النعم ، وكل هذا التمتع منوط بنبض القلب وقف ، لا يملك شيئاً ، هذه الساعة. والله مرة شيعت صديق لي ، أو قريب ، لما وضع في القبر ، أعرف أملاكه ، أعرف حجمه المالي ، أعرف بيته ، كان في بيت مثلاً بعشرين مليون ، في بخمس ملايين ، في سبعة بيته ثمنه ١٨٠ مليون ، ووالد صديقي ، وضعوه بالقبر ، ما هذه الحياة ؟ من النعيم ، من هل الترف من هالبذخ ، من الاستعلاء ، من ، من ، من ،

((عبد رجعوا وتركوك ، وفي التراب دفنوك ، ولو بقوا معك ما نفعوك ، ولم يبق لك إلا أنا وأنا الحي الذي لا يموت))

فالله عز وجل .

﴿ نَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾

يكفر بنعمة ، يستهين بنعمة .

أخوانا الكرام ؛ على موضوع المقياس الانتمائي والموضوعي ، وفي علاقة وضعية وموضوعية، معنى وضعية دقيقة جداً الفكرة :

بيت له بيان ، الأب أعطى أمر أن هذا الباب لا تستعملوه ، استعملوا هذا الباب، أحد أبناءه خالف هذا التوجيه ، واستعمل الباب الذي حذره عليه والده، فعاقبه وضربه ، لكن ما في علاقة علمية بين الضرب ، وبين الخروج من باب ، صنع للخروج بالأساس ، الأب اخترع هذه العلاقة ، هذه علاقة



هناك علاقة علمية حتمية بين السبب والنتيجة

وضعية ، أما في علاقة علمية ، لو وضع إنسان يده على مدفأة مشتعلة تحترق ، العلاقة بين وضع اليد واحتراق اليد علاقة علمية ، علاقة سبب بنتيجة ، السبب في بذور النتيجة ، أنت حينما تفهم أوامر الدين كلها ، أن بين الأمر وبين النتيجة علاقة علمية ، تكون فقيه حينما تفهم أن كل أمر إلهي فيه بذور نتائجه ، وأن كل نهى إلهي فيه بذور النتائج ، فمعناها في علاقة علمية ، تغض بصرك عن امرأة لا تحل لك تسعد بزوجتك ، تطلق البصر تشقى بزوجتك علاقة علمية ، فأنت بس تتعامل مع الدين على أنه قوانين ، العبد الفقير ألفت كتاب ، هو الآن يطبع قوانين القرآن الكريم ، قانون ، يعني في علاقة علمية ، حتمية ، بين السبب والنتيجة .

﴿ وَاللَّهُ نَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾

وأشد أنواع الظلم أن تظلم نفسك .

المعتدي :

﴿ إِنَّ اللَّهَ نَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾

[سورة البقرة الآية : ١٩٠]

يعني ما في مانع تستقصي الآيات التي فيها إن الله لا يحب ، أنا استقصيتها كلها هذه الآيات مع حذف التكرار ، هذه الآيات في القرآن كله جمعها ، وحذفت المتكرر وبقيت هذه الآيات .

الخاتمة :

نعيدها مرة ، لكن قراءة :

﴿ إِنَّ اللَّهَ نَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾

﴿ إِنَّ اللَّهَ نَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾

ولا يحب المسرفين ، ولا يحب المفسدين ، ولا يحب المعتدين ، لذلك الإنسان حينما يقرأ القرآن في قراءة صحيحة ، ثم في قراءة مجودة ، إن أمكن ، ثم في فهم لهذه الآيات ، ثلاثة ، ثم في تدبر ، التدبر أين أنت من هذه الآية ؟ هل أنت مطبق لها ؟ فكل ما قرأنا القرآن :



﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾

[سورة التحريم الآية : ٦]

هذه البنت الصبية وكل مفاتها ظاهرة بثيابها ، وتمشي في الطريق يراها شاب بينه وبين الزواج عشرين عام قادمة ، ماذا يفعل بنفسه ؟ قد يلجأ للزنا ، وقد يلجأ لأشياء لا ترضي الله عز وجل ، هي السبب ، بقلك بنتي شريفة ، لا ليست شريفة ، الشريفة تعبد الله فيما أقامها بصراحة ، أعظم عبادة للرجال الجهاد ، الرجال العبادة الأولى لهم الجهاد .

((نروة سنام الإسلام الجهاد))

[أخرجه الطبراني أبو أمامة الباهلي]

أعظم عبادة للمرأة : اعفاف الشباب ، مفاتن المرأة ، نقاط جمالها ، ينبغي أن تكون لزوجها ولمحارمها ، وليست لعامة الناس ، ارتدت ثياب قصيرة ، أو ثياب ضيقة ، كل خطوط جسمها واضحة ، وهذا الشاب أودع الله فيه حب المرأة ، هذه شهوة ، فبين تكون هذه الشهوة موجهة بالشكل الصحيح .

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوبِهِمْ حَافِظُونَ * إِنَّا عَلَىٰ زَوَاجِهِمْ ﴾

[سورة المؤمنون الآية : ٥ - ٦]



ففي جهة مسموح بها الزوجة ، لكن في جهات غير مسموح بها ، فالمنهج الديني منهج دقيق جداً ، ومنهج كامل ، منهج مسعد ، ومنهج نظيف ، صدق ولا أبالغ إن لم نقل أنا أسعد من على الأرض إلا أن يكن أجد أسعد مني ، أتقى مني ، تكون ما وضعت يدك على حقيقة الدين أنت تعامل خالق الأكوان ، تعامل الواحد الديان ، تعامل الإله ،

تعامل الرب ، تعامل الحكيم ، فكلما اجتهدت في طاعته ، كان الربح كبير جداً ، والحديث الشريف الصحيح :

((استقيموا ولن تُحصوا))

[أخرجه مالك عن بلاغ بن مالك]

الخيرات ، يا ترى سعادة ؟ سعادة ، طمأنينة ؟ طمأنينة ، سكينة ؟ سكينة ، توفيق ؟ توفيق ، سرور ؟ سرور ، حكمة ؟ حكمة .

((استقيموا ولن تُحصوا))

الخيرات ، يعني المؤمن إذا ما قال أنا أسعد الناس في عنده مشكلة .

فيا أيها الأخوة الكرام ، نحن في دار ابتلاء .

أختم هذا اللقاء الطيب بخطبة من بضعة أسطر :

إن هذه الدنيا دار التواء ، لا دار استواء ، ومنزل ترح لا منزل فرح ، فمن عرفها لم يفرح
لرخاء ، ولم يحزن لشقاء ، قد جعلها الله دار بلوى ، وجعل الآخرة دار عقبة ، فجعل بلاء الدنيا
لعطاء الآخرة سببا ، وجعل عطاء الآخرة من بلوى الدنيا عوضا ، فيأخذ ليعطي ، ويبتلي
ليجزى.

والحمد لله رب العالمين